وقوله ففسق عن امر ربه افتتخذونه يعني يا بني آدم افتتخذون ابليس وذريته اولياء من دوني وهم لكم
عدو يعني اعداء روى مجاهد عن الشعبي قال اني لقاعد يوما اذ اقبل جمال فقال اخبرني هل لابليس زوجة قلت
ان ذلك العرس ما شهدته ثم ذكرت فعلمت انه لا يكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم وقيل يتوالدون كما يتوالد بنو آدم
وقيل انه يدخل ذنبه في دبره فيبيض فتنفلق البيضة عن جماعة من الشياطين قال مجاهد من ذرية ابليس
لاقيس وولهان وهو صاحب الطهارة والصلاة والهفاف ومرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب
الاسواق يزين اللغو والحلف الكاذبة ومدح السلع وثبر وهو صاحب المصائب يزين خدش الوجوه ولطم
الخدود وشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجز المرأة ومطوس وهو صاحب
الاخبار الكاذبة يلقيها في افواه الناس لا يجدون لها اصلا وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم
ولم يذكر الله بصره من المتاع ما لم يرفع ويحسن موضعه واذا اكل ولم يسم الله اكل معه قال الاعمش ربما دخلت
البيت فلم اذكر الله ولم اسلم فرأيت مطهرة فقلت ارفعوا وخاصمتهم ثم اذكر فاقول داسم داسم روى عن ابي بن
كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء اخرجه الترمذي
م عن عثمان بن العاص قال قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وبين قراءتي يلبسها
علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الشيطان يقال له خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل
عن يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فاذهبه الله عني م عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة يجيء احدهم فيقول كذا كذا تركته
حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول نعم انت قال الاعمش اراه قال فيلتزمه وقوله
تعالى بئس للظالمين بدلا يعني بئس ما استبدلوا طاعة ابليس وذريته بعبادة ربهم وطاعته قوله تعالى
ما اشهدتهم يعني ما احضرتهم يعني ابليس وذريته وقيل الكفار وقيل الملائكة خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم والمعنى ما اشهدتهم خلقها فاستعين بهم على خلقهم واشاورهم فيها وما كنت متخذ المضلين
يعني الشياطين الذين يضلون عضدا يعني انصارا واعوانا قوله عز وجل ويوم يقول نادوا يعني يقول الله تعالى
يوم القيامة نادوا شركائي يعني الاصنام الذين زعمتم يعني انهم شركائي فدعوهم اي فاستغاثوا بهم فلم
يستجيبوا لهم اي فلم يجيبوهم ولم ينصروهم وجعلنا بينهم يعني بين الاصنام وعبدتها وقيل بين اهل الهدى واهل
الضلال موبقا مهلكا وقال ابن عباس وهو واد في النار وقيل نهر يسيل نارا على حافتيه حيات مثل البغال
الدهم وقيل حاجزا بين شيئين واصله الهلاك ورأى المجرمون اي المشركون النار فظنوا انهم اي ايقنوا
مواقعوها اي داخلوها وواقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا اي معدلا لانها احاطت بهم من كل جانب وقيل
لان الملائكة تسوقهم اليها قوله تعالى ولقد صرفنا اي بينا في هذا القرآن للناس من كل مثل اي
ليذكروا ويتعظوا وكان الانسان اكثر شيء جدلا اي خصومة في الباطل قال ابن عباس رضي الله عنهما
اراد النضر بن الحرث وجداله في الباطل وقيل الآية على العموم وهو الاصح خ عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا فقال الا تصليان
فقلت يا رسول الله انفسنا بيد الله تعالى فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
قلت ذلك ولم يرجع الي شيئا ثم سمعته يقول وهو يضرب فخذه بيده وكان الانسان اكثر شيء جدلا قوله عز وجل
وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى يعني القرآن والاحكام والاسلام والبيان من الله تعالى وقيل انه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستغفروا ربهم والمعنى انه لا مانع لهم من الايمان ولا من الاستغفار والتوبة

والتحلية

والتحلية حاصلة والاعذار زائلة فلم يقدموا على الايمان والاستغفار الا ان تأتيهم سنة الاولين يعني سنتنا
في هلاك الاولين ان لم يؤمنوا وهو عذاب الاستئصال او يأتيهم العذاب قبلا قال ابن عباس عيانا من المقابلة
وقيل فجاءة قوله تعالى وما نرسل المرسلين الا مبشرين اي بالثواب على الطاعة ومنذرين اي بالعقاب
لمن عصى ويجادل الذين كفروا بالباطل هو قولهم ابعث الله بشرا رسولا وقولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا
او شبه ذلك ليدحضوا اي ليبطلوا به الحق ويزيلوه واتخذوا آياتي وما انذروا هزوا فيه اضمار يعني
اتخذوا وما انذروا به وهو القرآن استهزاء قوله عز وجل ومن اظلم ممن ذكر اي وعظ بآيات ربه فاعرض
عنها اي تولى عنها وتركها ولم يؤمن بها ونسي ما قدمت يداه اي ما عمل من المعاصي من قبل انا جعلنا على قلوبهم
اكنة اي اغطية ان يفقهوه يعني يريد ان لا يفقهوه وفي آذانهم وقرا اي ثقلا وصمما وان تدعهم يا محمد
الى الهدى اي الدين فلن يهتدوا اذا ابدا وهذا في اقوام علم الله منهم انهم لا يؤمنون وربك الغفور اي البليغ
المغفرة ذو الرحمة اي الموصوف بالرحمة لو يؤاخذهم اي يعاقب الكفار بما كسبوا من الذنوب لعجل لهم العذاب
اي في الدنيا بل لهم موعد يعني البعث والحساب لن يجدوا من دونه موئلا اي ملجأ وتلك القرى يعني قرى قوم نوح
وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم اهلكناهم لما ظلموا اي كفروا وجعلنا لمهلكهم موعدا اي اجلا لاهلاكهم قوله تعالى
واذ قال موسى لفتاه الآيات اكثر العلماء على ان موسى المذكور في هذه الآية هو موسى بن عمران بن سبط لاوي
ابن يعقوب صاحب المعجزات الظاهرة وصاحب التوراة وعن كعب الاحبار انه موسى بن ميشا من اولاد
يوسف بن يعقوب وقد تنبأ قبل موسى بن عمران والقول الاول اصح لذلك ان الله عز وجل لم يذكر في
كتابه العزيز موسى الا اذا اراد به صاحب التوراة فاطلاق هذا الاسم يوجب الانصراف اليه ولو اراد شخصا
آخر لوجب تعريفه بصفة توجب الامتياز بينهما وتزيل الشبهة فلما لم يميزه بصفة قلنا انه موسى
ابن عمران صاحب التوراة واما فتاه فالاصح انه يوشع بن نون بن افراثيم بن يوسف وهو صاحب موسى
وولي امره بعد وفاته وقيل انه اخو يوشع وقيل فتى يعني عبده بدليل قوله صلى الله عليه وسلم
لا يقل احدكم عبدي وامتي وليقل فتاي وفتاتي عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا
البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس موسى بني اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله حدثنا ابي بن كعب
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى عليه السلام قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس
اعلم قال انا فعتب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان عبدا بمجمع البحرين هو اعلم فقال موسى
يا رب فكيف لي به قال تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا
فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما واضطرب
الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه
مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت وانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد
قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي
امره الله به فقال له فتاه أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان
اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال فكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا قال موسى ذلك ما كنا نبغي
فارتدا على آثارهما قصصا قال رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى بثوب ابيض
فسلم عليه موسى فقال الخضر واني بارضك السلام فقال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم
اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)